ماذا قال عنه معاصروه:

الموسيقار الراحل محمد سعد الصنعاني في ذكرى رحيله الـ[١٧]

الأستاذ فؤاد باخرابة:

الراحل الصنعاني تزامل مع أخيه وزميله فضل محمد اللحجي وكانا مرتبطين روحاً وفناً

له باع في التجديد الموسيقي واثبت أن اللحن اللحجي يتناسق مع أي إدخال موسيقي غربي أو شرقي

يصادف الثاني والعشرين من يونيو من كل عام ذكرى وفاة الأستاذ الفنان القدير محمد سعد الصنعاني الموسيقي المخضرم والمجدد والمطور الذي عاش في حوطة لحج وعاصر أمراء الفن والأدب وكان واحداً ممن ارسوا دعائم اللون اللحجي في الغناء اليمني الذي أسسه الأمير الراحل احمد فضل القمندان.

كما تزامل مع الأستاذ عبدالله هادي سبيت والأمير عبد عبدالكريم وفضل محمد اللحجي الذي يعدون من رواد الغناء اللحجي بما قدموه من ثروة للتراث الفني لإثرائه وتطوره. وبهذه المناسبة وبدافع الوفاء لهذه الشخصية الفنية الفذة أتقدم بهذه المداخلة البسيطة لذكرى رحيله عرفاناً للبصمات الفنية التي وضعها رحمه الله وطيب ثراه.

محمد سعد الصنعاني

الفنان محمد سعد الصنعاني من مواليد الحوطة لحج وأب لابن وهو الطيار عبدالقوي الصنعاني وثلاث بنات هن أسمهان وندى والصحفية اللامعة سلوى الصنعاني، وقد لقب بالصنعاني لانحدار أسرته من صنعاء ولهذا الأمر قصة طويلة.

درس حتى أنهى الثانوية العامة ثم عين مدرساً في حي السركال ثم ترك التدريس بعد أن القي به في السجن لضربه ابن السلطان زجراً ثم لجأ إلى المسجد ومنه إلى البيت ذهاباً وايابا بسبب هذه الحادثة.

بدأ مشواره الفني وعمره 8 سنوات واستمر مع فرقة الفنان صالح عيسى رحمه الله ضارباً على الدف، وبعد ان تجلت موهبته، تعلم العزف على الكمنجة على يد الفنان "الطميري" والفنان علي مبروك وصاحبهما في بعض الوصلات الغنائية في المخادر وكذا التسجيل على الاسطوانات ومن ذلك أغنية" (يالله ياعالم المستور) وكان طموحاً وشغوفاً بدراسة الموسيقى، ودرس النوتة الموسيقية من المدرسين العرب المقيمين في المنطقة، ثم التحق بمعهد(إعرابي) بمصر لدراسة الموسيقى عبر المراسلة أيام إصابة مصر بمرض الكوليرا وكانت تتأخر عليه الدروس لتعذر وصول البريد نتيجة انتشار المرض.. ثم وبعد مثابرة حصل على الشهادة.

> درس الموسيقى بالمراسلة في معهد(إعرابي) بمصر وألم بأصول علم الموسيقى

تزامل مع زميله فضل محمد اللحجي الذي كان له اخاً وصديقاً وكانا مرتبطين ببعضهما روحاً وفناً وكانا يتبادلان الآراء. ففي إحدى الليالي الفنية التي تقابلا فيها طلب من فضل ان يعزف شخصياً لعبد الكريم توفيق اغنيته ولحنه" بكشفه للثام" ولبى فضل محمد اللحجي طلب زميله الصنعاني وعزف عزفاً جميلاً.

وفي جانب الألحان قام بتلحين أول لحن له من كلمات الأمير عبده عبدالكريم ووضع له المقدمة الموسيقية" ان خلف لي الخل وعدا" وسلمها لفرقة " موسيقى الفن" التي كان من جملة عازفيها الفنان حيدرة برقش، وعلي داود وعلي داحي وأول لحن عزفه " ضناك ياقلبي الأنين".

وكان له باع في التجديد الموسيقى، حيث استخدم محمد سعد الصنعاني السلم الموسيقي الغربي على الأغنية اليمنية بحيث احتفظت بطابعها الأصلي ليعرف العالم الأغنية أللحجية وان اللحن اللحجي يتناسق مع أي إدخال موسيقي غربي او شرقي، فمثلاً ادخل الموسيقار الصنعاني الموسيقى الغربية على أغنية " عاشت الثورة" وكذلك أغنية" (دق عودك يابلبل عن سمع العالم غناء هذا الوطن) من كلمات الشاعر علي عوض مغلس والتي لم تسجل في الإذاعة آنذاك.

وكان رحمه الله يتمتع بذوق رفيع، وكان دائم المتابعة والاستماع الى الفنان الموسيقار محمد عبدالوهاب، وأم كلثوم والسنباطي، وإسمهان، وفريد الأطرش، والموسيقى الهندية والغربية وكثير من الألوان الموسيقية وكان يستلهم ألحانه من أنغام العصافير وفي الليل والليل مملكة للعشاق كانت أفضل الأوقات إلى نفسه وبالذات مابعد الثانية والثالثة فجراً حيث يمسك عوده وينسج ألحانه الرائعة وهذا الوقت وقت الهجوع وقت نزول الملائكة وقت الإلهام والتهجد بالألحان والموسيقى وتلاقي الأرواح.

ومن كرمة ألحانه قدم الكثير من الألحان وكان معظمها قصائد وطنية وعيدية للمناسبات ومن ابرز الألحان العاطفية له " بالعيون السود"، " لوعتي"، "ياشاكي الغرام"، "ردد التغريد"، "يانجوم الليل"، " يا للي وعدت القلب"، وكان ياماكان" وهي من الألحان الثقيلة التي ادخل عليها بعض الموسيقى الغربية وغيرها من الألحان الخفيفة والثقيلة.

وتأتي اغينته" بالعيون السود" ليغنيها الكثير من الفنانين وأولهم عبدالكريم توفيق وفضل ميزر، وأمل كعدل، وفيصل علوي ولكنه أحبها بصوت عبدالكريم لأنه وضعها وفق طبقته الصوتية.

ومن أحب ألحانه وأروعها إليه " لوعتي" كلمات عبدالله سالم باجهل، التي استغرقت مقدمتها الموسيقية وقتاً طويلاً منه (أكثر من عشرين يوماً) كان يسجل ويمسح حتى ضبطها.

غنى له الكثير من الفنانين مثل عبدالكريم توفيق، ومحمد عوض شاكر، محمد رزق، وفضل ميرز، وبشير ناصر، ومن الأصوات النسائية غنت له الفنانة المعروفة فتحية الصغيرة سجلت له في تلفزيون ابوظبي أغنية" طل طل القمر" من كلمات حسن مجلي وصورت مدبلجة في منطقة دار العرائس وأغنية أخرى بعنوان" باحلف بسحر العيون" وكذا أمل كعدل والفنانة لول سعيد نصيب.

ومن ألحانه دون عشرة الحان منحت للفنان عبود خواجة واحد منها بعنوان" افتكرتك" كلمات الشاعر دهيس، وآخر بعنوان " ترفق بي فداك روحي يابدر اكتمل" كلمات السيد عبدالرحمن العواضي وغيرها من الألحان التي لا تسعفنا الذاكرة باستحضارها حالياً.

الفنان الأستاذ سعودي أحمد صالح:

أول من شجعني على التلحين بعد أن عرضت عليه أول لحن لي «بنار الشوق» واعتبرت تشجيعه وسام شرف على صدري

له في كل لحن موسيقي تجديد، بل وفكرة موسيقية حديثة

الفنان القدير سعودي احمد صالح ممن عاصروا الأستاذ الموسيقار الراحل الفنان محمد سعد الصنعاني وكان سكرتيراً او نائباً للصنعاني الذي كان يرأس لجنة الألحان في محافظة لحج.

يقول سعودي عنه:

الأستاذ الراحل محمد سعد الصنعاني نجده في كل لحن له تجديد، بل نجد في كل لحن موسيقي له موسيقى جديدة بل وفكرة موسيقية جديدة وهذه ماتميز به وقلما نجده عند الملحنين الآخرين سواء من سبقوه او ممن عاصروه.

كان رحمه الله نابغة من النوابغ الفنية المتميزة فقد تعلم علم الموسيقى وعلمها للآخرين ووصل إلى هذه المكانة الريادية بجهده ومثابرته واطلاعه المستمر ومتابعاته لكل الفنون الموسيقية العربية والعالمية.

ان كل ماقدمه كان يقدمه عن دراسة وتمكن وعن علم. وذات مرة قصدت مجلسه وقلت له: ان ألحانك رائعة وانك ملحن مطور ومجدد.

فنظر إلى الفنان عبدالكريم توفيق الذي كان حاضراً برفقتنا وقال له" هل تسمع ياعبدالكريم ؟؟ فأجاب عبدالكريم: نعم، وفهم القصد.

وكان عبدالكريم توفيق صاحب الحنجرة القادرة على توصيل تلك الألحان الرائعة والصعبة التي كان يصيغها الأستاذ محمد سعد الصنعاني إلى الجمهور.

لقد عايشت الموسيقار الراحل منذ بداية العام 1959م عندما كنت عضواً في الندوة الموسيقية أللحجية التي كان الفقيد احد مؤسسيها في تلك الفترة وكانت ألحانه بل أجملها من نصيب الفنان عبدالكريم توفيق الذي كان الفنان الأول للندوة.

لقد شق الموسيقار الفنان محمد سعد الصنعاني طريقه وهي طريقة متميزة في صياغة ألحانه وكان يحب الألحان السماعية ويفضلها على الألحان السريعة الإيقاعات وأصبحت ألحانه مثمرة ولها مذاق خاص.

كان رحمه الله يمارس فنوناً حرة مثل الخط والرسم وتدريس الموسيقى. وقد شجعني على التلحين عندما عرضت عليه أول لحن لي لأغنية " بنار الشوق لكم قلبي تجلع" واعتبرت تشجيعه لي وسام شرف أضعة على صدري.

لقد قدم المرحوم أروع الألحان وأغنى تراثنا الغنائي بأجمل ألحانه " بالعيون السود" " بكشفه للثام" " يانجوم الليل" " لوعتي" " ياشاكي غرامك" "ردد التغريد" " الهوى أمر مقدر" " مسكنك قلبي ولى به" " الحلم أصبح حقيقة" " يا اللي وعدت القلب. وكثير من الألحان المتميزة الرائعة ألتي لانجد متسعاً هنا لسردها بل على وزارة الثقافة القيام بجمع أعماله وفاء لعطاءاته السخية.

فالرجل متميز بخروجه عن الألحان النمطية التي تمشي على نمط واحد دون التنويع والجمل الموسيقية في ألحانه وتمتع بثقافة أدبية وموسيقية عالية. وألحانه من مقامات مختلفة ولايوجد أي تشابه بين لحن وآخر وذلك لإلمامة بأصول علم الموسيقى وإسراره. وكان على فقره ومرضه متواضعاً وعفيفاً وبسيطاً. لا يرد أي طارق على بابه لطلب المعرفة وكان يتميز بابتسامته البشوشة لمن يلقاه وهذا بإجماع كافة الناس. إنني لا اجد متسعاً لذكر أعماله الخالدة لكثرتها ولأخلاقه العالية ويجب ان يكرم من قبل الدولة وعلى وزارة الثقافة.

> خرج عن الطريقة النمطية للحن واعتمد المتنوع في المقامات والجمل الموسيقية في ألحانه لأنه يتمتع بثقافة أدبية وموسيقية عالية

الفنان القدير حسن إبراهيم عطا:

الأغنية التي كنت أتمنى ان أغنيها ولم يتسن لي ذلك [ياشاكي غرامك] للفنان الكبير محمد سعد الصنعاني

لم يكن موسيقاراً فقط بل شاعراً وخطاطاً ورساماً

في مقابلة تلفزيونية أذاعتها وبثتها القناة الفضائية الثانية مع الأستاذ والفنان القدير حسن عطا سألته: ماهي الأغنية التي تمنيت ان تغنيها ولم تغنها؟

أجاب: أغنية "ياشاكي غرامك" وهي للفنان الكبير محمد سعد الصنعاني وفي كلمة له ألقاها في إحدى الأمسيات التي أحياها اتحاد أدباء لحج وجمعية الموروث الشعبي وتحت رعاية محافظ محافظة لحج قال عنه:

"الراحل الموسيقار محمد سعد الصنعاني من الرعيل الثاني الذي أعقب فترة الفنان والأديب والمؤرخ والملحن الأمير احمد فضل القمندان رحمهما الله.

والصنعاني من مواليد مدينة لحج نشأ في أسرة فنية فوالدته سلمى بنت درنية شاعرة شعبية كبيرة ومعروفة ولها قصائد يفخر بها من يقرؤها، تناول عديداً من المناحي الثقافية والاجتماعية وورد ذكرها وأشعارها في أدبيات المؤتمر الأول لاتحاد الكتاب والأدباء اليمنيين فرع م/لحج في مطلع السبعينات وخالة سعيد بن درنية من الفنانين البارزين في الساحة الغنائية وله ولد فنان يجيد عزف العود والكمان وهو الفنان الكابتن المرحوم عبدالقوي محمد سعد الصنعاني وكان احد أعضاء الفرق الموسيقية في لحج.

حسن عطا

ويواصل الأستاذ حسن عطا حديثه عن هذا الفنان وهو من معاصريه قائلاً: للفنان محمد سعد الصنعاني لون خاص يتميز به عن غيره ممن عاصروه من الفنانين من حيث صياغة الألحان، فله كثير من الألحان المعروفة والمشهورة مثل " بالعيون السود" للشاعر عبدالخالق مفتاح والتي أداها الفنان عبدالكريم توفيق و" لوعتي" و" ردد التغريد" و" ياشاكي غرامك" والكثير من الألحان المتميزة الجميلة التي عرفها الناس من تكهتها إنها للأستاذ الصنعاني ولم يكن الفنان الصنعاني موسيقاراً بل وشاعراً جميلاً كما يستهوية الرسم على الألواح الزجاجية وكان مفتوناً بالفنانة المشهورة " أسمهان" التي تأثر بفنها ومن فرط حبه لها كان يرسم صورتها على تلك اللوحات.

والشاعر والفنان محمد سعد الصنعاني كان في أول حياته مدرساً، اشتغل بمهنة التدريس في المدرسة المحسنية وهو من القلائل الذين الموا باللغة العربية ولكنه لم يستمر في هذه المهنة بسبب حادثة سجنه لأنه وبخ احد تلاميذه وهو من الأمراء. فتركها ولجأ الى الفن الذي استهواه. وفي نهاية السبعينات التحق بوزارة الثقافة والسياحة فرع لحج استاذاً ومعلماً لأصول الموسيقى بإلمامه بأصول النوتة وعلم الموسيقى وتخرج على يديه العديد من الكوادر الشابة.

وقد غنى له العديد من الفنانين المعروفين مثل عبدالكريم توفيق، وفيصل علوي، وفضل ميزر، ومحمد رزق وعبدالله حنش، محمد عوض شاكر، وفتحيه الصغيرة وكثير من الفنانين المعروفين.

> ينتمي الراحل إلى أسرة فنية فأمه الشاعرة الشعبية المعروفة سلمى بنت درنية وخاله الفنان سعيد بن درنية من الفنانين المعروفين في الساحة الفنية وله بن فنان يعزف على العود والكمنجة هو الكابتن عبدالقوي الصنعاني